يضحى عمقا بعد فترة ، ان الحرب الطويلة الامد تحمل ، فيما تحمل من المعاني ، معنى التغير الجغرافي ، والحركة ، والمرونة ، ولذلك فان التفكير الجامد الذي يبدو في منطق الدكتور البيطار لا يناسب الحيوية التي يحتاجها التفكير في حرب طويلة الامد ، وشعبية .

مرة اخرى ليقرأ معنا الدكتور البيطار هذا المقطع من وثيقة رسمية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهو مقطع يغطي المسألة من زاوية اكثر عمقا :

« ان التناقض الاساسي الذي تعيشه المنطقة هو تناقض بين اسرائيل والصهيونية والامبريالية والقوى الرجعية المحلية من ناحية وبين **جماهير كل المنطقة العربية** من ناحية ثانية . هذا هو الواقع المادي والموضوعي للصراع وبالتالي لن يستطيع اي شعار ان يحصر صورة الصراع ضمن الدائرة القطرية الفلسطينية ، ان كون الثورة الفلسطينية **جزءا لا يتجزأ من الثورة العربية** ليس مجرد تفكير او تمنيات قومية معلقة بالهواء ، ان هذا الموضوع له جذوره وأساسه المادي في طبيعة التناقض وطبيعة الصراع .. اي طبيعة المعركة وحتى هذه المرحلة الاولية من الثورة نجد بداية عملية الترابط العضوي بين قطرية الثورة وقوميتها ، هذا الترابط الذي يسير باتجاه **التحام الثورة الفلسطينية بالثورة العربية** ..

ان عملية تحرير فلسطين عملية شاقة جدا وطويلة جدا . وفي الطريق نحو التحرير ستحدث تطورات جذرية كبيرة في المنطقة المحيطة باسرائيل بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام، **انه من المستحيل ان تبقى صورة المنطقة كما هي الان بعد سنوات من نمو الثورة ونمو حركة الجماهير في تصديها للعدوان الاسرائيلي الامبريالي** . ان عملية **توحيد وتثوير** ستشق طريقها مع نمو الثورة . وبالتالي فان عملية تحرير فلسطين لن تتم في وسط صورة عربية هي الصورة القائمة الان .

ان عملية تحرير فلسطين ستأتي **تتويجا لعملية توحيد وتغيير جذري تشمل المنطقة العربية والمنطقة المحيطة باسرائيل** بشكل خاص وبالتالي ستكون فلسطين المحررة من الصهيونية والامبريالية ، وبشكل طبيعي ، **جزءا من وجود عربي ثوري موحد** . ستكون حركة التحرر الفلسطيني قد التحمت مع حركة التحرر العربي . ستكون الثورة الفلسطينية قد التحمت مع الثورة العربية. سيكون الجيش الذي سيحرر فلسطين جزءا لا يتجزأ من جيش التحرير العربي الذي تقوده الثورة العربية(٩).

هل يوضح هذا الكلام شيئا للدكتور البيطار ؟ هل يوضح له معنى كلمة حرب تحرير شعبية وكلمة طويلة الامد ، وكيفية نظر المقاومة الى هذه المسألة ؟ ان الموضوع ليس موضوع تناقض واقع المقاومة مع شعار حرب التحرير الشعبية ، وليس موضوع « الركض وراء مقاصد لا يمكن تحقيقها »، ولكن الموضوع هو بلا شك موضوع ذلك النضال الطويل الشاق الذي تستلزمه عملية تغيير وقلب موازين القوى ، في ظل وجود مقاومة فلسطينية ناشئة ، وحركة وطنية عربية ضعيفة ، وانظمة عسكرية يمكن ان ينضوي سلوكها تحت شعار « أسد علي ... » ، وانظمة رجعية ينطبق عليها وصف ابي سلمى بأنها « نسيم على العدو » !

يقول الدكتور البيطار ان شعار حرب التحرير الشعبية « وليس أي شيء آخر ، هو الذي يفسر اقتصار عمليات المقاومة العسكرية الاساسية على الحدود » ، ان الدكتور هنا — بالاضافة للتفسير غير العلمي ، الهوائي — « يشاكس » الناطق الرسمي الاسرائيلي الذي اعترف انه في أيار الماضي قام الفدائيون بـ ٧٨ عملية (أي خمس كل يومين!) ٣٨ منها في غزة ، و١١ فقط على الحدود الاردنية ! هل نمضي في تعداد الامثلة التي استخدمها الدكتور البيطار ، في حقل التنصل الاستقراطي الذي هو مقاله ؟ ان ذلك سيبعدنا عن جوهر الموضوع . فلندعه .

لا نريد ان يعتقد الصديق الدكتور البيطار اننا من الذين لا يرون نقاط الضعف في حركة المقاومة ، وأخطاءها ، وأحيانا ترددها وانتهازية بعض عناصرها ، وانحراف بعض تكتيكاتها ، وفي أحايين كثيرة معانداتها ، والتصاقها بشعارات استراتيجية تعجز عن ترجمتها الى تراكم تكتيكي ، كمي ، كلا . وبوسع الدكتور ان شاء ان يعرف قراءة الحوار الشامل الذي نظمته مجلة « شؤون فلسطينية » في عددها الثاني، فقد كانت الصفة العامة لاحاديث عدد من ممثلي فصائل المقاومة صفة نقدية قاسية ، ولكن هذا شيء ، والثرثرة الانهزامية التي تطالب

---

٩ — جورج حبش : « فلسطين : نحو حل ديمقراطي» من وثائق ج.ش.ت.ف. — ص ٣٨.